زين العابدين علي بن الحسين

نسبه ومولده:

هو سليل النبوة الطاهرة، وأحد كواكب البيت المحمدي المشرق، وعَلَم من أعلام الهداية، ورمز من رموز الإسلام والهدى والمجد والعفاف، هو فرع دوحة التقى، وأحد أغصان شجرة الإسلام الأصيلة، جمع من الفضائل أرفعها، ومن المكارم أعلاها، إنه النجم الساطع في عنان السماء، الإمام الزاهد، والفقيه العابد.

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله المدني زين العابدين، وأمه فتاة يقال لها: سلامة، ويقال: غزالة[1].

قال القاضي ابن خلكان: كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس.

وذكر الزمخشري في «ربيع الأبرار»: أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب، فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر، فأولدها سالماً، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، فأولدها القاسم، والأخرى للحسين بن علي، فأولدها علياً زين العابدين هذا، فكلهم بنو خالة[2].

---

(١) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢٢٢، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٨٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٧٩.

وكان علي بن حسين مع أبيه ـ يوم قتل ـ وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين عليه السلام، قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أنقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض.

قال علي بن الحسين: فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي واختصني، وجعل يبكي كلما خرج ودخل حتى كنت أقول إن يكن عند أحد من الناس خير ووفاء فعند هذا، إلى أن نادى منادي بن زياد: ألا من وجد علي بن حسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمئة درهم، قال: فدخل والله علي وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي وهو يقول: أخاف، فأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمئة درهم وأنا أنظر إليها، فأخذت وأدخلت على بن زياد فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن حسين، قال: أو لم يقتل الله علياً؟ قال: قلت: كان لي أخ يقال له علي أكبر مني قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: الله يتوفى الأنفس حين موتها.

فأمر بقتله، فصاحت زينب بنت علي: يا بن زياد! حسبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه، فتركه، فلما أتي يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقي من أهله فأدخلوه عليه قام رجل من أهل الشام فقال: إن سباءهم لنا حلال، فقال علي بن حسين: كذبت ولؤمت ما ذاك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتأتي بغير ديننا، فأطرق يزيد ملياً ثم قال للشامي: اجلس، وقال لعلي بن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت، وإن أحببت أن أردك إلى بلادك وأصلك، قال: بل تردني إلى بلادي، فرده إلى بلاده ووصله[1].

---

(١) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٢، تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤١/ ٣٦٧.

ما زال أثر كربلاء في نفسه:

وذكروا أنه كان كثير البكاء، فقيل له في ذلك فقال: إن يعقوب عليه السلام، بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف، ولم يعلم أنه مات، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبي أبدا؟![1].

هيئته ولباسه:

قال حسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين: أن علي بن الحسين كان يلبس كساء خز بخمسين ديناراً، يلبسه في الشتاء، فإذا كان الصيف تصدق به أو باعه، فتصدق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين ممشقين من متاع مصر، ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[2].

نقل غير واحد: أن علي بن الحسين كان يخضب بالحناء والكتم.

وقيل: كان له كساء أصفر يلبسه يوم الجمعة[3].

مناقبه:

كان زين العابدين علي بن الحسين رحمهما الله من أئمة الهدى وأعلام التقى، ومصابيح الدجى، فاشتهر بعلي زين العابدين، ولقب بالسجاد، وزين الصالحين، ومنار القانتين، وهو عند أهل السنة واحد من أهل البيت، وابن الحسين سيد شباب أهل الجنة، وله من الفضل والعلم

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٨.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٨، طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٨، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٧، انظر ابن سعد في الطبقات، ٥/ ٢١٧.

ما لا ينكره أحد، برز إماماً في الدين ومناراً في العلم، ومرجعاً ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى حتى سلّم المسلمون جميعاً في عصره بأنّه أفقه أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم.

وهذه بعض مناقبه:

- العلم:

العلم حياة القلوب، ونور الأبصار، وقوة الأبدان، يبلغ به العبد منازل الأبرار، ومجالسة الملوك والأخيار، والفكر به يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، ويعبد به الله جل وعلا، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام.

توَّجَ زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ نسبه الطاهر بتاج العلم، ورصَّعه بجواهر الفقه الحكمة، فكان من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، ويُفزع إلى علمهم لبيان الحلال من الحرام.

يقول الزهري: ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث[١].

وقال: حدثت علي بن حسين بحديث، فلما فرغت، قال: أحسنت! بارك الله فيك. هكذا حدثناه.

قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني.

قال: لا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن[٢].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد، ١٦/٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر، ١٨/١٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٣٨٩/٢٠.

وعن الزهري، قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟

قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان.

فقال: يا زهري! ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

قلت: فسِّرهن يا بن رسول الله.

قال: أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] الآية.

وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام، قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة: ١٩٦]، الآية، صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً.

وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] الآية.

وصوم جزاء الصيد، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، الآية.

وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقاس ذلك الثمن على الحنطة.

وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستة

أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة.

وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ: «**من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بإذنهم**».

ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك؛ وذلك تأديب الله ﷻ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل أول النهار، ثم قدم أمر بالإمساك.

وأما صوم الإباحة: فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه.

وأما صوم المريض، وصوم المسافر، فإن العامة اختلف فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر. وأما نحن فنقول: يفطران في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله ﷻ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤][(١)].

الورع:

أخبرنا صالح بن حسان، قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت

(١) حلية أبي نعيم، ١/٤٥٦.

أحداً أورع من فلان.

قال: هل رأيت علي بن الحسين؟

قال: لا.

قال: ما رأيتُ أحداً أورع منه[١].

وقال جويرية بن أسماء: ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قط[٢].

وقال المقبري: بعث المختار إلى علي بن حسين بمئة ألف، فكره أن يقبلها، وخاف أن يردها، فأخذها، فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار كتب علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان: إن المختار بعث إليَّ بمئة ألف درهم، فكرهت أن أردها، وكرهت أن آخذها، فهي عندي، فابعث من يقبضها.

فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عم، خذها، فقد طيبتها لك، فقبلها[٣].

الكرم والجود:

يقال: إن الكرم هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسائل مع بذل النّائل. هذه المعاني تتجلى في شخصية زين العابدين كما ذكر مَن عاصره.

---

(١) حلية أبي نعيم، ١/ ٤٥٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ١٩، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٨٩، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٦.

(٣) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٣، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٨٩، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٧، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٩.

ولقد بلغ من كرم زين العابدين أنه إذا أتاه سائل رحَّب به وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة[١].

وعن أبي جعفر: أن أباه علي بن الحسين قاسم الله ماله مرتين، وقال: إن الله يحب المؤمن المذنب التواب[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي: أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتتبع به المساكين في ظلمة الليل، ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب.

وعن محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤتَون به بالليل.

وعن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً، فسألوا عنه، فقالوا: هذا مما كان ينقل الجرب بالليل على ظهره إلى منازل الأرامل[٣].

وقال شيبة بن نعامة: كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يعول مئة أهل بيت بالمدينة.

وقال أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين.

---

(١) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٩، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٣، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢١، وانظر الحلية لأبي نعيم، ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٤، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٦، طبقات ابن سعد، ٥/ ٢٢٢، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٢، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٣، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢١، وانظر الحلية لأبي نعيم، ٣/ ١٣٦، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٣.

و عن سعيد بن مرجانة: أعتق علي بن الحسين غلاماً له، أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار[١].

وعن عمرو بن دينار: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دين.

قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار أو بضعة عشر ألف دينار.

قال: فهي عليَّ[٢].

وقال علي بن الحسين: إني لأستحيي من الله أن أرى الأخ من إخواني، فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل[٣].

وكان من مروءته: أنه كان إذا أقرض قرضاً لم يستعده، وإذا عار ثوباً لم يرتجعه، وإذا وعد شيئاً لم يأكل ولم يشرب حتى يفي بوعده، وإذا مشى في حاجة فوقفت قضاها من ماله. وكان يحج ويغزو ولا يضرب راحلته[٤].

الحلم:

استقى زين العابدين خلق الحلم من جده سيد الحلماء، وإمام العظماء، فكان واسع الحلم، رحب الصدر، رفيع الأخلاق.

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٦، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٢، حلية الأولياء لأبي نعيم، ٣/ ١٣٦.

(٢) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٣، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٧، حلية الأولياء لأبي نعيم، ٣/ ١٤١، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٣، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٩٤، وتاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢١.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٧، حلية الأولياء لأبي نعيم، ٣/ ١٤١، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٣، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٩٤، وتاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢١.

(٤) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٤.

وهذه بعض الشواهد في ذلك:

قال عبد الغفار بن القاسم: كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد، فلقيه رجل فسبه فثار إليه العبيد والموالي، فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل عليه، فقال: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل ورجع إلى نفسه، قال: فألقى عليه خميصة ـ رداء ـ كانت عليه وأمر له بألف درهم، قال: وكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد المرسلين[١].

وعن يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن حسين بعض الأمر، قال: فجاء حسن بن حسن إلى علي بن حسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك أمراً إلا قاله له. قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي، فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. السلام عليكم، وولى.

قال: فاتبعه حسن، فلحقه فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم لا نحدث في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي[٢].

وعن عبد الله بن خنيق، قال: سمعت موسى بن طريف، قال:

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٦، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٧، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٧، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٣، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧، المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٧، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٧، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٣، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٤.

استطال رجل على علي بن حسين، فتغافل عنه، فقال له الرجل: إياك أعني، فقال له علي: وعنك أغضي[١].

وقال سفيان بن عيينة: كان علي بن الحسين يقول: ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم[٢].

وقال عبد الرزاق: سكبت جارية لعلي بن الحسين عليه ماءً ليتوضأ، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فقال: قد كظمت غيظي. قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فقال: قد عفا الله عنك، فقالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. قال: فاذهبي، أنت حرة[٣].

وروى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود، وهو يشوي شيئاً في التنور على رأس صبي لعلي بن الحسين فقتله، فنهض علي بن الحسين مسرعاً، فلما نظر إليه قال للغلام: يا بني، إنك لم تتعمد. أنت حر، ثم شرع في جهاز ابنه[٤].

وكلّمه رجل فافترى عليه فقال: إن كنّا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت، فغفر الله لك.

فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جعلت فداك، ليس كما قلت أنا، فاغفر لي. قال: غفر الله لك.

فقال الرجل: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٥].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٣، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٧.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٧، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٣.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٨.

(٤) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٦، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٩٠.

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٥.

قيل: وأذنب له غلام ذنباً استحق منه العقوبة، فأخذ السوط.

فقال الغلام: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، وما أنا كذلك، إني لأرجو رحمة الله، وأخاف عذابه، فألقى السوط، وقال: أنت عتيق[١].

وعن مولى بني هاشم أن علي بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، ثم أجابه في الثالثة فقال: يا بني، أما سمعت صوتي؟ قال: بلى، قال: فلم لم تجبني؟ قال: أمنتك. قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[٢].

التواضع:

التواضع خلق رفيع يدلُّ على طهارة النفس، وسلامة الصدر، ونقاوة القلب، وسمو الفؤاد. وكم رفع التواضع أقواماً، وخسف الكبر آخرين، فباؤوا بغضبٍ من الرحمن وخسرانٍ مبين.

ولقد ذم الله ﷻ المتكبرين في القرآن الكريم. فما تواضع أحد لله إلا رفعه، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. ولقد أخذ زين العابدين نصيباً وافراً من التواضع، ولين الجانب، وخفض الجناح للمؤمنين.

قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: إنك تجالس أقواماً دوناً! فقال له علي بن الحسين: إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني.

قال: وكان نافع يجد في نفسه، وكان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين[٣].

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ٦/ ٦٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤١/ ٣٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٨٨/٤، تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٢/ ١٧.

وعن هشام بن عروة: كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها.

وكان يجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي؟! فقال علي: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع[١].

وعن عبد الرحمن بن أردك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس مع زيد بن أسلم في حلقته، فقال له نافع بن جبير بن مطعم: غفر الله لك، أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد الأسود!.

فقال علي بن الحسين: العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان[٢].

وعن مسعود بن مالك قال: قال لي علي بن الحسين: تستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير؟ قال: قلت: ما حاجتك إليه؟ قال: أشياء أريد أن أسأله عنها، إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا. إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق[٣].

وكان عبيد الله بن عبد الله من العلماء، وكان إذا دخل في صلاته، فقعد إليه إنسان، لم يقبل عليه حتى يفرغ، وإن علي بن الحسين كان من أهل الفضل، وكان يأتيه، فيجلس إليه، فيطول عبيد الله في صلاته،

---

(١) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٦، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٢٨٥.

(٢) حلية أبي نعيم، ٣/ ١٣٧، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ١٧، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٨٨، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٥.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٦، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٨٨، ابن عساكر، ١٢/ ١٧، وانظر ابن سعد في الطبقات، ٥/ ٢١٥، والمعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ٥٤٥.

ولا يلتفت إليه، فقيل له: علي وهو ممن هو منه! فقال: لا بد لمن طلب هذا الأمر أن يعنى به[١].

وقيل: كان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته، لم يقل لأحد: الطريق، ويقول: هو مشترك، ليس لي أن أنحي عنه أحداً[٢].

حاله مع الله:

كان زين العابدين يسمى بالمدينة زين العابدين لفرط عبادته، فكان كثير الصلاة والقيام والطواف والذكر والدعاء والخشوع.

ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته[٣].

وكان يستقي الماء لطهوره، ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ثم يتوضأ، ثم يأخذ في صلاته. وكان يقضي ما فاته من صلاة النهار بالليل، ثم يقول: يا بني ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عوَّد نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها. وكان لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر.

وعن أبي جعفر قال: كان علي بن الحسين رحمه الله يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعةٍ، وتهيج الريح فيسقط مغشياً عليه[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٨٨، ابن عساكر، ١٢/ ١٧، وانظر ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢١٥، والمعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ٥٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٢، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٠، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٠.

(٤) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٤ ـ ١٩٦.

قال الواقدي: كان من أورع الناس، وأعبدهم، وأتقاهم لله ﷻ[١].

وعن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن حسين، وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها نار الآخرة[٢].

وكان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذيه، ولا يخطر بيده، قال: وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له: ما لك؟ فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي![٣].

وقال عبد الرحمن بن حفص القرشي: كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم!؟.

وقال سفيان بن عيينة: حج علي بن الحسين، فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: ما لك لا تلبي؟ فقال: أخشى أن أقول لبيك، فيقول لي: لا لبيك.

فقيل له: لابد من هذا، فلما لبى غشي عليه، وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه[٤].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨١.

(٢) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٤ تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٠، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٢، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ١٩، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٢، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٤.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٤.

(٤) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٦، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٠، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨١، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٦.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري، عن مالك: ولقد أحرم علي بن الحسين، فلما أراد أن يقول: لبيك، قالها فأغمي عليه حتى سقط من ناقته فهشم[١].

مجتهداً في الدعاء:

قال طاوس: رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول:

فأصغيت إليه، فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك.

قال: فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني[٢].

وقال عمر بن علي بن الحسين: سمعت علي بن الحسين يقول: لم أر للعبد مثل التقدم في الدعاء، فإنه ليس كل ما نزلت بلية يستجاب له عندها.

قال: وكان علي بن الحسين إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء[٣].

اسم الله الأعظم:

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: سألت الله سبحانه وتعالى في دبر كل صلاة سنة أن يعلمني اسمه الأعظم.

قال: فوالله إني لجالس قد صليت ركعتي الفجر إذ ملكتني عيناي، فإذا

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٠، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٠.

(٢) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٤، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٣، وأورده ابن عساكر مطولاً، ١٢/ ٢٠، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩١.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩١.

رجل جالس بين يدي، قال: قد استجيب لك، فقل: اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

ثم قال لي: أفهمت أم أعيد عليك، قلت: أعد علي، ففعل. قال علي: فما دعوت بها في شيء قط إلا رأيته، وإني لأرجو أن يدخر الله لي عنده خيراً[١].

نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره:

سمع علي بن الحسين واعية ـ صارخة ـ في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله، ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمر حدث؟ قال: نعم.

فعزوه، وتعجبوا من صبره، فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره[٢].

عن علي بن الحسين قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس من الناس، فيقال: علام صبرتم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله ﷻ، فيقال: صدقتم. ادخلو الجنة[٣].

زين العابدين ناصح للعلماء:

كان الحسن البصري يقص في الحج، فمر به علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: يا شيخ، أترضى نفسك للموت؟ قال: لا. قال: فلله في أرضه معاد غير هذا البيت؟ قال: لا. قال: فثمَّ دار للعمل غير هذه الدار؟ قال: لا. قال: فعملك للحساب؟ قال: لا.

---

(١) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٣٤.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٣، انظر حلية الأولياء لأبي نعيم، ٣/ ١٣٨.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٤٥٤.

قال: فلمَ تشغل الناس عن طواف البيت؟ قال: فما قص الحسن بعدها[١].

حبه للخلفاء الراشدين ودفاعه عنهم:

قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل:

كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة[٢].

وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه: جاء رجل إلى أبي، فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: عن الصديق تسأل؟ قال: قلت رحمك الله وتسميه الصديق؟!

قال: ثكلتك أمك! قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك، رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمِّه صديقاً، فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة، اذهب. فأحبَّ أبا بكر وعمر، وتولَّهما، فما كان من أمر ففي عنقي[٣].

وعن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق، فجلسوا إليَّ فذكروا أبا بكر وعمر، فسبوهما، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً، فقلت لهم: أخبروني: أنتم من المهاجرين الأولين الذين

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٢/ ٧٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٥، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٢. تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧.

(٣) أورده ابن عساكر مطولاً، ١٢/ ٢٢، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٥.

قال الله ﷻ فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ قالوا: لسنا منهم. قلت: فأنتم من الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لسنا منهم. قلت لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. قوموا عني لا قرَّب الله دوركم، فإنكم مستترون بالإسلام ولستم من أهله[١].

سألت أبا جعفر عن المختار، فقال: قام أبي على باب الكعبة، فلعن المختار، فقيل له: تلعنه، وإنما ذبح فيكم؟! قال: إنه كان يكذب على الله، وعلى رسوله[٢].

وعن الحكم عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم في غير تقية وأشهد على علي بن حسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية.

وعن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن حسين: والله ما قتل عثمان على وجه الحق[٣].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٥، المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٢٢٣، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٨، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٧، ابن سعد في الطبقات، ٥/ ٢١٣، وتاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٣.

قلب مُليء باليقين بما عند الله:

عن سعيد بن مرجانة أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى إنه يعتق باليد اليد، وبالرِّجل الرِّجل، وبالفَرجِ الفَرج**»(١).

فقال علي بن الحسين: أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ قال سعيد: نعم. فقال لغلام له أفرهَ غلمانه: ادعُ مطرفاً. فلما قام بين يديه قال: اذهب، فأنت حر لوجه الله ﷻ. وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى عليَّ بن الحسين بهذا الغلام الذي أعتقه ألف دينار(٢).

موقفه من الوصية بالخلافة للعلويين:

عن الفضيل بن مرزوق قال: سألت عمر بن علي، وحسين بن علي عمي جعفر بن محمد، قلت: فيكم إنسان من أهل البيت مفترضة طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات، مات ميتة جاهلية؟ فقالا: لا، والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذاب.

قال: فقلت لعمر بن علي: رحمك الله! إن هذه منزلة إنهم يزعمون أن النبي ﷺ أوصى إلى علي، وأن علياً أوصى إلى الحسن، وأن الحسن أوصى إلى الحسين، وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين، وإن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي.

فقال: والله لقد مات أبي، فما أوصى بحرفين، ما لهم قاتلهم الله؟! والله إن هؤلاء إلا متأكلون بنا، هذا خنيس الخرء. وما خنيس الخرء! قال: قلت له: المعلى بن خنيس؟ قال: نعم، المعلى بن خنيس، والله لقد

---

(١) صحيح مسلم، ٢/ ١٢٤٧، رقم ١٥٠٩.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٥.

أفكرت على فراشي طويلاً أتعجب من قوم لبَّس الله عقولهم حتى أضلهم المعلى بن خنيس.

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، أن علي بن الحسين قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيد، فقال له رجل: يا أبا الحسين لم تسبه وإنما ذبح فيكم؟ قال: إنه كان كذاباً يكذب على الله وعلى رسوله[١].

قلت له: وما حاجتك؟ فقال: جئت لأسألك متى يُبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت له: يبعث والله يوم القيامة ثم تهمه نفسه[٢].

وعن محمد بن الفرات التميمي قال: جلست إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، فسمع ناساً يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ قلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية.

قال: هذا، والذي لا إله غيره، أبدع، من قرأ القرآن واستقبل القبلة، فصلوا خلفه، فإن يكن محسناً فله حسنته وإن يكن مسيئاً فعليه[٣].

حجة بالغة:

عن عثمان بن عثمان قال: زوَّج علي بن حسين أمه من مولاه، وأعتق جارية له وتزوجها، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيِّره بذلك، فكتب إليه علي: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قد أعتق رسول الله ﷺ

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٦، انظر طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٣.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٩، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٦.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٦.

صفية بنت حيي وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش[١].

علي بن الحسين أعظم الناس عليَّ منة:

وقال المدائني: قارف الزهري ذنباً، فاستوحش منه، وهام على وجهه، وترك أهله وماله، فلما اجتمع بعلي بن الحسين قال له: يا زهري، قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك. فقال الزهري: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وفي رواية أنه كان أصاب دماً خطأً، فأمره عليٌّ بالتوبة والاستغفار، وأن يبعث الدية إلى أهله.

وكان الزهري يقول: علي بن الحسين أعظم الناس علي منة[٢].

من كراماته:

حكى أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه عن الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأوثقه حديداً، ووكل به حفاظاً فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لي، فدخلت عليه، وهو في قبةٍ، والقيود في رجليه، والغل في يديه، فسكنت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سليم.

فقال: يا زهري، أوتظن هذا مما ترى عليَّ وفي عنقي؟ أما إني لو شئت ما كان.

ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد. ثم قال: يا زهري، جزت

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٩، طبقات ابن سعد، ٥/ ٢١٤، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٩١.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٩٠.

معهم على هذا منزلتين من المدينة، فما لبثنا إلا أربع ليالٍ حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة، فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه.

فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعاً، إنه لنازلٌ ـ ونحن حوله لا ننام نرصده ـ إذ أصبحنا، فما وجدنا إلا حديده.

قال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك، فسألني عن علي بن الحسين، فأخبرته، فقال لي: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل علي، فقال: أنا وأنت! فقلت: أقم عندي.

فقال: لا أحب، فخرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفةً.

قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس علي بن الحسين حيث تظن، إنه لمشغولٌ بنفسه. فقال: نعم[١].

زين العابدين وهشام:

عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: حدثني أبي وغيره أنه حج في خلافة عبد الملك أو الوليد، فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر، فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر، فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه إزار ورداء أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى له الناس عنه حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه. لئلا يرغِّب فيه أهل الشام.

---

(١) حلية أبي نعيم، ١/ ٤٥٢، تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤١/ ٣٧٢، المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٤، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ٦/ ٦٦.

فقال الفرزدق: وكان حاضراً ـ لكني أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يُغضي حياءً ويغضى عن مهابته ... فما يكلّم إلا حين يبتسم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
بكفّه خيزرانٌ ريحها عبقٌ ... من كفّ أروع في عرنينه شمم
مشتقّةٌ من رسول الله نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشّيم
ينجاب نور الهدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها العتم
حمّال أثقال أقوامٍ إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا
الله فضّله قدماً وشرّفه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
من جدّه دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته، دانت له الأمم
عمّ البريّة بالإحسان فانقشعت ... عنها العماية والإملاق والظلم
كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعهما ... يستو كفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
لا يخلف الوعد ميمونٌ نقيبته ... رحب الفناء أريبٌ حين يعتزم
من معشرٍ حبّهم دينٌ وبغضهم ... كفرٌ، وقربهم منجىً ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستربّ به الإحسان والنّعم
مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم ... في كلّ بَدْءٍ ومختومٌ به الكلم
إن عُدّ أهل التّقى كانوا أئمّتهم ... أو قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمةٌ أزمت ... والأسد أسد الشّرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم ... خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفّهم ... سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
أيّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوّليّة هذا أو له نعم
من يشكر الله يشكر أوّليّة ذا ... فالدّين من بيت هذا ناله الأمم

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحُبس بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذر أبا فراس فلو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها، فردها، وقال: يا بن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردها إليه، وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها.

وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان مما هجاه به:

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعين له حولاء باد عيوبها

قال: فبعث، فأخرجه[1].

(١) طبقات الشافعية للسبكي، ١/٢٠٨، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي =

وهذا موقف يظهر فيه كذلك مكانته بين الناس، وحبهم له رضي الله عنه، وهذه بعض الأخبار التي تظهر مكانته وحبه في قلوب الناس:

قال معمر عن الزهري: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين قط.

وقال عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين.

وقال ابن وهب عن مالك: لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين، وهو ابن أمة.

وعن يحيى بن سعيد، عن علي بن الحسين أنه قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً[١].

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: سمعت علي بن الحسين، ـ وكان أفضل هاشمي أدركته ـ يقول: يا أيها الناس، أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً.

وقال في رواية: حتى بغَّضتمونا إلى الناس[٢].

= للعصامي، ٢/ ١٥٨، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٤٠٠، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ٤/ ١٤٣، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٩٢.

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٩.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٨٧، انظر بعضه عند ابن سعد، ٥/ ٢١٤، والحلية لأبي نعيم، ٣/ ١٣٦.

وقال الزهري: ما رأيت قُرشياً أفضل من علي بن الحسين[١].

وعن رزين بن عبيد قال: كنت عند ابن عباس، فأتى علي بن الحسين فقال ابن عباس: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب[٢].

وقال الزهري: كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان[٣].

سنده أصح الأسانيد:

عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: أصح الأسانيد كلها: الزهري عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي[٤].

وهذه بعض المرويات بسنده:

ـ عن علي بن الحسين: أن الحسن بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال لهما: «**ألا تصليان؟!**» قال علي: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله ﷻ، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك له ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه، ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. صحيح متفق عليه من حديث الزهري.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٨٧، ابن عساكر، ١٢/ ١٨، والمعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ٥٤٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٦.

(٣) انظر طبقات ابن سعد، ٥/ ٣٨٦.

(٤) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٨٨، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩١، تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ١٩.

ورواه عن الزهري صالح بن كيسان، ويزيد بن أبي أنيسة، وشعيب بن أبي حمزة، وإسحاق بن راشد، في آخرين.

ـ قال أبو بحر محمد بن الحسين: حدثنا محمد بن يونس الكديمي، حدثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: أصبت شارفاً يوم بدر، وأعطاني رسول الله ﷺ شارفاً، فأنختهما بباب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخراً أستعين به على وليمة فاطمة، ومعي رجل من بني قينقاع وفي البيت حمزة بن عبد المطلب وقينة تغنيه، وهي تقول: ألا يا حمزة للشرف النواء.

فخرج حمزة بالسيف إليهما فجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما فرأيت منظراً عظيماً.

فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فخرج يمشي ومعه زيد بن حارثة حتى وقف على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة رأسه، فقال: ألستم عبيد آبائي. فرجع رسول الله ﷺ يمشي القهقرى. صحيح متفق عليه من حديث ابن جريج عن الزهري.

ورواه يونس بن يزيد، عن الزهري فزاد: فطفق يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه. ـ هذا قبل تحريم الخمر ـ قال القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم: حدثنا الحسن بن علي بن أبى زياد، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين أن عمرو بن عثمان أخبره أن أسامة بن زيد أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يرث المسلم الكافر**».

رواه ابن جريج ومعمر ويونس وسفيان بن عيينة وهشيم وابن أبي حفصة ومالك ابن أنس في جماعة، عن الزهري.

وقال مالك: عن عمرو بن عثمان، عن أسامة. وحدث به قيس بن الربيع عن سفيان بن عيينة.

ـ حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عباس الأسقاطي، وعبد الله بن محمد العمري، قالا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عبد الله بن أبي عتيق. وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، قالا: عن ابن شهاب الزهري، عن علي ابن الحسين: أن صفية رضي الله عنها أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ ليلاً تزوره وهو معتكف في المسجد فحدثته، قالت: ثم قمت فقام معي ـ وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ـ فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال رسول الله ﷺ: «**على رسلكما إنها صفية بنت حيي**»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: «**إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً** ـ أو قال: ـ **شراً**».

لفظ معمر رواه صالح بن كيسان، وابن مسافر، وعبد الرحمن بن إسحاق، وشعيب في آخرين، وهو من صحاح حديث الزهري متفق عليه[1].

محاسبته نفسه ومناجاته ربه:

عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه، ويناجي ربه يقول:

يا نفس حتام إلى الدنيا غرورك، وإلى عمارتها ركونك، أما اعتبرت

(١) حلية أبي نعيم، ١/ ٤٥٧.

بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك؟ ومن فجعت به من إخوانك، ونقل إلى البلى من أقرانك؟

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم تخرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض ببلائها، وغيبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس، وشيعتهم إلى الأرماس.

وأنت على الدنيا مكب منافس لخطّابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه دائباً ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتام على الدنيا إقبالك؟ وبشهواتك اشتغالك؟ وقد وخطك القتير وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة يومك لاه.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص وشيب قذال منذر لك كاسر
كأنك معني بما هو صائر لنفسك عمداً أو عن الرشد جائر

انظر إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية كيف أفنتهم الأيام ووافاهم الحمام؛ فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

وأضحوا رميماً في التراب وعطلت مجالس منهم أقفرت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم وأنّى لسكان القبور تزاور
فما إن ترى إلا جثى قد ثووا بها مسطحة تسفي عليها الأعاصر

كم من ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكن من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبنى فيها القصور والدساكر، وجمع الأعلاق، والذخائر.

فما صرفت كف المنية إذ أتت مبادرة تهوي إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى وحف بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة ولا طمعت في الذب عنه العساكر

أتاه من الله ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبر، القهار قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين.

مليك عزيز لا يرد قضاؤه حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عنا كل ذي عز لعزة وجهه فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها، وما نصبت لك من مصايدها، وتحلت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وفي دون ما عاينت من فجعاتها إلى رفضها داع وبالزهد آمر.

فجد ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار الإقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها وإن نلت منها غبة لك صائر

فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، وتسكن نفس من يتوقع الممات.

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنا نرى أن لا نشور وأننا سدى ما لنا بعد الممات مصائر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها وكثرة تعبه في طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها؟

أما قد ترى في كل يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر؟
تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد ترى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من عثرته، ولم تقمه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه.

بلى أوردته بعد عز ومنعة موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم إذ لم تغن عنه ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه، حين لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية ونزول البلية.

أحاطت به أحزانه وهمومه وأبلس لما أعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خف عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت الرنة بالعويل، وقد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج روحه رجليه.

فكم موجع يبكي عليه ومفجع ومستنجد صبرا وما هو صابر

ومسترجع داع له الله مخلصا يعدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل كالذي صار صائر

فشق جيوبها نساؤه، ولطم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزئه إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لإبرازه.

وحلَّ أحب القوم كان بقربه يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، وغشي من الجزع عليه، وخضبت الدموع خديه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه.

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر
وربَّة نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الخدود غوازر

ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد، وهى عليه اللبن، وحثوا بأيديهم عليه التراب، وأكثروا التلدد عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه.

فولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاء رتاع آمنين بدا لها بمديته بادي الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت فلما نأى عنها الذي هو جازر

عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختها دهاها، أفبأفعال البهائم

اقتدينا؟ أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى والثرى، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى[١].

من أقواله وحكمه:

قال علي بن الحسين: لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم، ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله إلا أوشك أن يتفرقا على غير طاعة الله.

وقيل لعلي بن الحسين من أعظم الناس خطراً؟ قال: من لم يرض الدنيا لنفسه خطراً[٢].

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلي، فإذا عدت، فعد علي[٣].

وقال زيد بن أسلم: كان من دعاء علي بن الحسين: اللهم لا تكلني إلى نفسي، فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين، فيضيعوني[٤].

من شعره:

ومن أفضل مواعظ زين العابدين علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ قصيدة «ليس الغريب» التي حُقَّ لها أن تُنْقَشَ على الصدور، وان تُكْتَبَ بماء الذهب، وهاك القصيدة:

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٥٠١، تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤١/ ٤٠٧.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٦، الحلية لأبي نعيم، ٣/ ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ١٢/ ٢٠، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٣٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٢٦٧.

لَيْسَ الغَريبُ غَريبَ الشام واليَمَنِ ... إنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحدِ والكَفَنِ
إنَّ الغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... على المُقِيْمِينَ في الأوطَانِ والسَكَنِ
سَفَري بَعيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَني ... وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطلُبُني
وَلي بَقايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُها ... الله يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ اللهَ عَني حَيْثُ أَمْهَلَني ... وقَدْ تَمادَيْتُ في ذَنْبي ويَسْتُرُني
تَمُرُّ ساعاتُ أَيَّامي بِلا نَدَمٍ ... ولا بُكاءٍ وَلاخَوْفٍ ولا حَزَنِ
أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِداً ... عَلى المعاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَنْظُرُني
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلبِ تُحْرِقُني
دَعْني أَنُوحُ عَلى نَفْسي وَأَنْدِبُها ... وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ
كَأَنَّني بَينَ تلك الأَهلِ مُنطَرِحاً ... عَلى الفِراشِ وَأَيْديهِمْ تُقَلِّبُني
وَقد أَتَوْا بِطَبيبٍ كَيْ يُعالِجَني ... وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ هذا اليومَ يَنْفَعُني
واشْتد نَزْعِي وَصَار المَوتُ يَجْذِبُها ... مِن كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفقٍ ولا هَوَنِ
واستَخْرَجَ الرُّوحَ مِني في تَغَرْغُرِها ... وصَارَ رِيقي مَريراً حِينَ غَرْغَرَني
وَغَمَّضُوني وَراحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا ... بَعْدَ الإِياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَنِ
وَقامَ مَنْ كانَ حِبَّ النّاسِ في عَجَلٍ ... نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتيني يُغَسِّلُني
فَجاءَني رَجُلٌ مِنهُمْ فَجَرَّدَني ... مِنَ الثِّيابِ وَأَعْرَاني وأَفْرَدَني
وَأَوْدَعوني عَلى الأَلْواحِ مُنْطَرِحاً ... وَصَارَ فَوْقي خَرِيرُ الماءِ يَنْظِفُني
وَأَسْكَبَ الماءَ مِنْ فَوقي وَغَسَّلَني ... غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى القَوْمَ بِالكَفَنِ
وَأَلْبَسُوني ثِياباً لا كِمامَ لها ... وَصارَ زَادي حَنُوطِي حينَ حَنَّطَني
وأَخْرَجوني مِنَ الدُّنيا فَوا أَسَفاً ... عَلى رَحِيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغُني

وَحَمَّلوني على الأكتافِ أَربَعَةٌ ... مِنَ الرِّجالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُني
وَقَدَّموني إِلى المحرابِ وانصَرَفوا ... خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلَّى ثمّ وَدَّعَني
صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لها ... ولا سُجودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُني
وَأَنْزَلوني إلى قَبري على مَهَلٍ ... وَقَدَّمُوا واحِداً مِنهم يُلَحِّدُني
وَكَشَّفَ الثّوْبَ عَن وَجْهي لِيَنْظُرَني ... وَأَسْكَبَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنيهِ أَغْرَقَني
فَقامَ مُحتَرِماً بِالعَزمِ مُشْتَمِلاً ... وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوْقِي وفارَقَني
وقَالَ هُلُّوا عليه التُّرْبَ واغْتَنِموا ... حُسْنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحمنِ ذِي المِنَنِ
في ظُلْمَةِ القبرِ لا أُمٌّ هناك ولا ... أَبٌ شَفيقٌ ولا أَخٌ يُؤَنِّسُني
وَهالَني صُورَةً في العينِ إِذْ نَظَرَتْ ... مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ ما قَدْ كان أَدهَشَني
مِنْ مُنكَرٍ ونكيرٍ ما أَقولُ لهم ... قَدْ هَالَني أَمْرُهُمْ جِداً فَأَفْزَعَني
وَأَقْعَدوني وَجَدُّوا في سُؤالِهِمُ ... مَالِي سِوَاكَ إِلهي مَنْ يُخَلِّصُنِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنك يا أَمَلي ... فَإِنَّني مُوثَقٌ بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
تَقاسمَ الأَهْلُ مالي بعدما انْصَرَفُوا ... وَصَارَ وِزْرِي عَلى ظَهْرِي فَأَثْقَلَني
واستَبْدَلَتْ زَوجَتي بَعْلاً لها بَدَلي ... وَحَكَّمَتْهُ على الأَمْوَالِ والسَّكَنِ
وَصَيَّرَتْ وَلَدي عَبْداً لِيَخْدُمَه ... وَصَارَ مَالي لهم حِلاً بِلا ثَمَنِ
فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا وَزِينَتُها ... وانْظُرْ إلى فِعْلِها في الأَهْلِ والوَطَنِ
وانْظُرْ إِلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها ... هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكَفَنِ
خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاك وارْضَ بِها ... لَوْ لم يَكُنْ لَكَ إِلا رَاحَةُ البَدَنِ
يَا زَارِعَ الخَيْرِ تحصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً ... يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الوَهَنِ
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ واكْتَسِبِي ... فِعْلاً جميلاً لَعَلَّ اللهَ يَرحَمُني

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبي واعمَلِي حَسَناً عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بِالحَسَنِ
ثمَّ الصلاةُ على الْمُختارِ سَيِّدِنا مَا وضّأ البَرْقَ في شَّامٍ وفي يَمَنِ[١]

وصية لولده:

قال لابنه: يا بني، لا تصحب فاسقاً؛ فإنه يبيعك بأكلة وأقل منها، يطمع فيها ثم لا ينالها. ولا بخيلاً؛ فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. ولا كذاباً؛ فإنه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب. ولا أحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا قاطع رحم؛ فإنه ملعون في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣][٢].

وفاته:

عن أبي جعفر قال: أوصى علي بن الحسين: لا تؤذنوا بي أحداً، وأن يكفن في قطن، وألا يجعلوا في خيوطه مسكاً.

وقال أبو نعيم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن المديني، وقعنب بن المحرر: مات سنة اثنتين وتسعين[٣].

وقال يعقوب بن سفيان، عن إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى: توفي أنس بن مالك، وعلي بن حسين، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعروة بن الزبير سنة ثلاث وتسعين[٤].

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين، ١/ ٧١١.
(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ١٩٦، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢/ ٤٨٥.
(٣) تاريخ البخاري الصغير، ١/ ٢٠٩، تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٣٠٤.
(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي، ٣/ ٣٣٥.

قال مصعب: وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم[١].

قلت: قبره بالبقيع، ولا بقية للحسين، إلا من قبل ابنه زين العابدين[٢].

قال ابن الجوزي:

ومن العجائب: ثلاثة كانوا في زمان واحد، وهم بنو أعمام، كل واحد منهم اسمه علي، ولهم ثلاثة أولاد كل واحد منهم اسمه محمد، والآباء والأبناء علماء أشراف: علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعلي بن عبد الله بن جعفر[٣].

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٢٠/ ٤٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٠٠.

(٣) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٢٥.